بمناسبة مرور خمسين عاما على تأسيسها

كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية تنظم ندوة حول الجامعة العربية

متابعة
منتصر الديسى

نظمت كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر بالتعاون مع كلية الآداب والاقتصاد ندوة عامة بمناسبة مرور خمسين عاما على تأسيس جامعة الدول العربية شارك فيها كل من ا.د. عادل حسن غنيم ود. محمد صالح المسفر ود. امية حسين ابو السعود ود. عبدالقادر حمود القحطاني.

كان أول المتحدثين الدكتور عبدالقادر حمود القحطاني وتناول نشأة جامعة الدول العربية ومحاولة تطوير ميثاقها. منطلقا من خمس نقاط:

فكرة انشاء الجامعة العربية وبروتوكول الاسكندرية وميثاق جامعة الدول العربية ومحاولات تعديل الميثاق.

وقال قبل انشاء جامعة الدول العربية بفترة طويلة دعا عدد كبير من رجال الفكر والسياسة في العالم العربي الى تأسيس كيان اتحادي عربي ولكن السيطرة الاستعمارية على اجزاء كبيرة من الوطن العربي حينذاك حالت دون قيام مثل ذلك الاتحاد.

وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية سعت بريطانيا الى استمالة العرب الى جانبها فاعلنت على لسان وزير خارجيتها المستر ايدن يوم ٢٩ مايو ١٩٤١ ان بريطانيا ستؤيد اية خطة عربية ترمي الى اقامة نوع من الوحدة العربية وتلقى قبولا من الزعماء العرب.

وفي ١٤ يناير ١٩٤٣ تقدم نوري السعيد رئيس وزراء العراق بمذكرة الى وزير الدولة البريطاني عرفت (بالكتاب الازرق) ترمي الى وحدة (الهلال الخصيب).

وفي ٢٤ فبراير ١٩٤٣ اعلن المستر ايدن مرة اخرى تاييد بريطانيا الى كل فكرة عربية تهدف الى وحدة العرب.

وفسر البعض تصريح ايدن على انه يتضمن موافقة بريطانيا على المشروع العراقي باقامة وحدة الهلال الخصيب ولاحباط هذا المخطط سارعت مصر في ٣٠ مارس ١٩٤٣ الى دعوة العرب الى عقد مؤتمر بالقاهرة يناقش فكرة الوحدة العربية وحضرت الوفود العربية الى القاهرة لهذا الغرض واستمرت المشاورات من ٣١ يوليو ١٩٤٣ الى مطلع عام ١٩٤٤. وتم تشكيل لجنة لصياغة مشروع الوحدة العربية وانتهت اللجنة المكلفة بذلك من صياغة ميثاق الوحدة الذي عرف ببروتوكول الاسكندرية ووقع عليه رؤساء الوفود العربية يوم ٣ يناير ١٩٤٥.

واطلق المجتمعون على هذه الرابطة التي تجمع البلاد العربية اسم جامعة الدول العربية وترجمت بالافرنجية الى Leagu وتعني العصبة وقد اثار هذا الاسم جدلا كبيرا بين الوفود العربية حيث رأى البعض ان عصبة الامم المتحدة البائدة، افضل من عصبة الدول. ولذلك فقد كان اجدر بالعرب ان يسموا هذا الاتحاد باسم جامعة الامة العربية لان الامة اسم يحمل معنى الوحدة.

وقد نص بروتوكول الاسكندرية على تشكيل لجنة فرعية لوضع مشروع ميثاق الجامعة واستطاعت اللجنة صياغة ميثاق يتكون من ديباجة وعشرين مادة وثلاثة ملاحق ووقع عليه رؤساء الوفود يوم ٢٢ مارس ١٩٤٥.

وقد اشار الميثاق الى انه من حق اية دولة عربية مستقلة ان تنضم الى الجامعة والى التعاون بين جميع الدول العربية في كافة المجالات واشار الميثاق الى ان يكون للجامعة مجلس وامين عام ومساعدون ويكون التصويت في المجلس بالاجماع. وهذا كان احد عيوب الميثاق.

واشارت المادة الخامسة انه لايجوز اللجوء الى القوة لفض المنازعات. المادة الثامنة نصت على وجوب احترام كل دولة ونظامها. اما المادة ١٩ فقد نصت على انه يجوز بموافقة ثلثي دول الجامعة تعديل الميثاق لجعل الروابط بينها امتن واوثق ولانشاء محكمة عدل عربية.

ولذلك نلاحظ انه بعد مرور اقل من ثلاث سنوات على انشاء الجامعة تقدمت سوريا في سنة ١٩٤٨ بطلب الى مجلس الجامعة تطالب بتعديل الميثاق خاصة فيما يتعلق بالتصويت بحيث يكون التصويت بالاغلبية بدلا من الاجماع وانشاء محكمة العدل العربية وجعل قراراتها ملزمة ونافذة.

ورغم المطالب المتكررة من قبل بعض الحكومات والهيئات العربية بتعديل الميثاق الا ان الميثاق لايزال على حالة دون تعديل او تطوير منذ انشاء الجامعة في عام ١٩٤٥ والى يومنا هذا رغم الحاجة الملحة الى تعديله بما يتلاءم مع ظروف وتطور العصر.

وخلاصة القول ان جامعة الدول العربية لن تكون في مستوى التحديات الا اذا صاغت ميثاقا جديدا يلبي طموحات الامة العربية في العزة والكرامة حتى تعود لهذه الامة مكانتها التي ارادها الله لها خير امة اخرجت للناس تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله.

ثم تحدث الدكتور امية ابو السعود عن واقع جامعة الدول العربية وتعرض لتوضيح الاسباب التي ادت الى قيام جامعة الدول العربية بالصورة التي هي عليها الآن كمنظمة اقليمية اختيارية تقوم على مبدأي السيادة والمساواة التامة بين الدول الاعضاء دون الأخذ بصورة وحدوية اكثر تقدما ثم تطرق الى الازمة التي تعيشها الجامعة العربية في الوقت الحاضر بالنظر الى الخصوصية التي تتمتع بها جامعة الدول العربية، من حيث كونها منظمة اقليمية ذات طابع قومي والتباين القائم بموجب ذلك بين التوصيف القانوني والسياسي.

ثم انتقل المحاضر الى تحليل الواقع الراهن لجامعة الدول العربية واوضح الاسباب التي ادت الى عجز الجامعة عن القيام بدورها بالفاعلية المطلوبة ازاء التحديات التي تواجهها وارجع ذلك الى سببين رئيسيين احداهما يتمثل في ظروف النشأة وعدم القدرة على مسايرة الاحداث والتعامل مع التطورات المستجدة والآخر يتعلق بقصور الميثاق ثم اوضح ان الجامعة وان كان اداؤها غير مرض سواء في المجال الامني ام المجال التعاوني وهما المجالان اللذان يدور حولهما تقسيم اي منظمة اقليمية فان ذلك لم يمنع من ان هناك انجازات قد تحققت والعبرة في حالات النجاح والفشل انما تعود الى مدى ايجابية ارادات الدول الاعضاء.

وتطرق المحاضر الى كيفية التعامل مع الواقع الذي تعيشه الجامعة وانتهى الى ضرورة المحافظة على الجامعة العربية كاداة لا غنى عنها لتنسيق العمل العربي المشترك والاتجاه الى تحسينها وتطويرها بدلا من التفكير في الغائها ورفضها خاصة في ظل عدم وجود بديل مقبول لها في المرحلة الراهنة ثم انتقل المحاضر الى النقطة الاخيرة وهي التي تتعلق بكيفية تجاوز الواقع الذي تعيشه الجامعة والبحث عن آليات جديدة من شأنها تفعيل العمل العربي فأكد على اهمية بدء العملية التكاملية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية التي لا تثير حساسيات سياسية وان النجاح في هذه المجالات الفنية سوف يدفع إلى الانتقال تدريجيا في التكامل مع المسائل السياسية والعسكرية وختم المحاضر حديثه قائلا: ان الحديث عن نجاح او فشل الجامعة يجب ان يوضع في اطاره الصحيح فالجامعة العربية كمنظمة اقليمية تعمل في اطار ميثاق معين عليها الالتزام به وهي ليست كيانا مستقلا عن ارادة الدول ومن ثم فان جوانب الاخفاق التي تنسب انما تعود في حقيقة الامر الى ايجابية هذه الارادة.

جانب من الندوة

وذلك بسبب وجهات نظر متعددة من قبل اعضائها وعدم وجود آلية سياسية فيها قادرة على مواجهة الأزمات.

واضاف: ومن الاسباب التي ادت الى قصور دور الجامعة العربية في كثير من القضايا هو عدم وجود استراتيجية موحدة للقضايا العربية دون ان يقتصر ذلك على تقديم الدعم السياسي.

وقامت بدعم هذه الحركات في سوريا ولبنان والمغرب العربي.

ووقفت ضد الاعتداءات البريطانية على محميات جنوب اليمن واعتبرت نفسها طرفا اساسيا في اي نزاع بين دولة عربية ودولة غير عربية.

ومن اهم انجازاتها موقفها من الازمة العراقية — الكويتية عام ١٩٦١ حيث سارعت الى تشكيل قوة عربية مشتركة ويرجع نجاحها في هذه الازمة الى تحركها بشكل ووجود شخصية قيادية مثل الزعيم الراحل جمال عبد الناصر.

اضاف: كذلك من انجازاتها القمة العربية التي عقدت في الجزائر عام ١٩٨٨ وسميت بقمة الانتفاضة وقامت الجامعة العربية ايضا باتصالات عديدة لدعم التنمية في اراضي الحكم الذاتي.

وكان لها دور كبير في الحوار العربي الاوروبي.

وبذكر لها هنا موقفها من قضية لوكربي ثم تناول الدكتور غنيم سلبيات الجامعة العربية والتي تمثلت في عجزها عن توحيد مواقف الدول العربية، اضافة الى عدم فعالياتها في كثير من الاحداث التي مرت على الساحة العربية مثل موقفها من قضية فلسطين قبل وبعد حزب عام ١٩٤٨ حيث لم يكن هذا الموقف بمستوى العدوان الاسرائيلي من حيث عدم وجود تنسيق بين الجيوش العربية او توفير العتاد والاسلحة الكافية كذلك في العدوان الثلاثي على مصر لم يتخذ الاعضاء اي عمل لرد هذا العدوان.

اضافة الى ان الجامعة عجزت عن حل المنازعات الحدودية وايضا عجزت عن مواجهة ازمة الخليج الاخيرة الحصار وتخفيف المعاناة عن الشعب العراقي الا انها تدعم عملية تحسين العلاقات العربية.

وفي الختام قال الدكتور غنيم ان الجامعة بذلت جهدا كبيرا في كثير من القضايا وقد وفقت احيانا وفشلت احيانا اخرى ولا يرجع ذلك الفشل الى قصور في ميثاقها بقدر ما يرجع الى الخلافات العربية ومع ذلك فان الجامعة تبقى بيت العرب الذي يجب ان نحافظ عليه.

ثم تحدث الدكتور محمد المسفر حول نظرة مستقبلية لتفعيل دور الجامعة العربية.

وقال: ان الجامعة تحتفل بمرور ٥٠ عاما على تاسيسها والعالم العربي يعاني من التمزق والتفكك.

ومعظم قادته يعيشون صرعة الانبهار بالصهيونية كما تحول العالم العربي الى ساحة صراع بين حزبي وطائفي وعشائري.

واضاف: واعتقد ان الرئيس حسني مبارك قد سبقنا كلنا عندما تقدم بمشروع مستقبل للجامعة خلال احتفالاتها بذكرى تاسيسها الذي تضمن العمل على تعزيز الوحدة العربية بالتدرج والعمل على تحديد صيغ التجمع الاقتصادي وتحقيق نهضة ثقافية شاملة... الخ.

وقال: اجد نفسي في هذا الاتجاه مع بعض الاختلافات فيجب ان نحافظ في تفعيل دور الجامعة العربية مع الميثاق ويجب التركيز على الثقافة العربية وتحصينها من المصروعين بالصهيونية.

وتحقيق مصرف عربي للتنمية وربط العالم العربي بعلاقات اسرية تزيد من وحدته.